

الخط الامامي لجبهة القتال عقدت الحكومة اجتماعا حاسما في ٤ سبتمبر ١٩٧٠ لبحث الامر ، وقررت في نهاية الاجتماع الانسحاب من المفاوضات وعدم العودة اليها الا اذا سحبت مصر كل الصواريخ التي نقلتها الى الورا . وقد كانت غولدا مثير هي التي صاغت الجزء الاساسي من نص البيان الذي ألقى في الكنيست بهذا الصدد وأصبح يمثل موقف الحكومة الرسمي من موضوع العودة للمفاوضات ، وكان دايان من الأشخاص الذين ضغطوا لكي تعلن اسرائيل سحب الصواريخ كشرط لا بد منه للعودة . وفي وجه معارضة ايغال ألون وايبان وغاليلي لايراد شرط كهذا مستحيل التحقيق حدد دايان تلميحا بالاستقالة... وهكذا أقر البيان وانسحبت اسرائيل من المفاوضات ، واضمة نفسها بذلك ، على حد تعبير ألون في نفس الجلسة ، في « برج عال من الصعب النزول منه » .

ومن موق هذا « البرج العالي » ، قبل يومين او ثلاثة من خطابي دايان ، أدلت غولدا مثير في لندن بتصريح قالت فيه ان اسرائيل لن تعود مطلقا الى المفاوضات الا اذا سحبت مصر كل الصواريخ من الخط الامامي لجبهة القناة . وكان الضغط الاميركي على اسرائيل للعودة الى المفاوضات آنذاك في ابان ذروته ، وجاءت تصريحات دايان ، المسقطه سحب الصواريخ من حسابها ، لتهمز « برج الحكومة » وتبعث الرعدة في اوصال مثير ، لان الاميركيين — كما يقول الصحفي الاسرائيلي المعروف يوسف حريف في تعريف ( ١٢/١١/١٩٧٠ ) — لديهم فتاعة ثابتة بأنه عندما يقول دايان عائدون للمفاوضات ، فمعنى ذلك ان حكومة اسرائيل عائدة . ان المسألة لم تكن في ان حكومة اسرائيل كانت جازمة في مسألة عدم العودة لسبب بسيط هو انها لا تملك ، عندما تضغط الولايات المتحدة عليها ، الا ان تستجيب . لان الولايات المتحدة بكل بساطة هي مصدر اسرائيل الوحيد تقريبا للسلاح ، وهي المصدر الاساسي للاموال التي تحتاجها لدمم اقتصادها المنهك ، وهي التي تملك قوة ردع الاتحادي السوفياتي . ان المسألة هي في ان الحكومة

الاسرائيلية كانت تريد قبل ان تتراجع أولا أن تهيء الرأي العام داخليا للتراجع لتتقي هجمات جاهل وثانيا ان تبتز اكثر ما يمكن ابتزازه من حكومة الولايات المتحدة . وابتت تصريحات دايان قبل الاوان لتطلق هجمة جاهل على سياسات الحكومة ، وتظهر مدى هشاشة قشرة « التصلب الاسرائيلي » تجاه ضغط الولايات المتحدة .

ومن هنا شهدت الجلسة الاولى للحكومة بعد يوم واحد من عودة غولدا مثير من لندن في ١١/١١/١٩٧٠ نقاشا عاصفا وعتابا بين دايان ووزراء الحكومة ، اضطر فيه دايان لان يقول بأنه لم يكن يقصد من كلامه الحديث عن الحاضر او المستقبل ، وانما عن الماضي . وانه كان يقصد بكلامه الرد على انتقادات جاهل لقرار الحكومة بالموافقة اصلا على مبادرة روجرز . وان كان أنصار دايان خارج مجلس الوزراء ظلوا يقولون بأن دايان انما اراد بكلامه مساعدة غولدا على النزول من « البرج العالي » وتهديد الطريق داخليا لذلك . وتعميضا عن الاضمار الذي نجم بالضرورة عن كلام دايان لموقف الحكومة تجاه الضغط الاميركي ، اعلن هذا بأن اسرائيل وان كانت لم تعد تصر على سحب الصواريخ فانها تصر على ارتكاز عودة اسرائيل الجديدة الى مفاوضات يارنخ على اساس جديد لاتفاق وقف اطلاق النار . واقترح ان يكون سحب المدفعية من جانبي القتال وتخفيف عدد القوات من جانبي الطرفين الاساس الجديد . ولكن مبادرة مصر الرفض اقتراح دايان(٢) ، واعلانها بأن القتال سينتجد ليس فقط اذا لم تعد اسرائيل بدون شروط وانما ايضا اذا رفضت الموافقة على جدول زمني بالانسحاب ، جعلت اقتراح دايان الجديد يبدو أقل قيمة من الشرط الاول ، وهو سحب الصواريخ ولكي تتجنب غولدا مثير جدلا داخل مجلس الوزراء مع دايان وانصاره ، اقترحت عليه ان يذهب الى واشنطن ليحاول اقناع الرئيس نيكسون بقبول اقتراحه . وسافر دايان الى الولايات المتحدة ثم ١٢/٩/١٩٧٠ ، وبحث الموضوع مع الرئيس ويبدو انه لم يخرج بشيء . اما غولدا مثير فـ

٢ — ان اقتراح دايان الذي رفضته مصر كان يدعو الى سحب القوات من طرفي القناة واعادة فتحها للملاحة وقد نفى دايان في جلسة مجلس الوزراء ان يكون قدم اقتراحا كهذا ، واعلن ان اقتراحه يدعو فقط لسحب المدفعية وتخفيف المشاة . ولكن أصبح معروفا ان دايان كان فعلا قد سرب اقتراحا بفتح القناة الى الصحابة الغربية .